كلمة العدد

هذا العدد من مجلة حمورابي للدراسات خصص جزء منه، للطور الثاني من حركة التغيير في الشارع العربي، وهي مرحلة أكثر خطورة من مرحلة القيام بالتغيير، نظراً للتعقيدات التي تكتنفها سواء الداخلية منها أم الخارجية، فضلاً عن تعقيدات المشهدين السياسي والاقتصادي، التي جاءت في جلها نتيجة غياب الخبرة، فإسقاط النظم شيء وبناء الدول شيء آخر، فضلاً عن أنَّ معظم الاحزاب التي وصلت إلى سدة السلطة، باستحقاق أم بغير ذلك، أو أنها هي التي اسقطت النظم الديكتاتورية أم قفزت إلى السلطة على أكتاف الفقراء والمحرومين، أم جيء بها بإرادة خارجية، لم تكن قادرة على الوصول بحركة التغيير إلى برِّ الأمان.

جميع هذه التوصيفات المأخوذة عيانياً من تجربة الدول العربية في التغيير، من العراق إلى مصر، قدمت نمطاً من الاحزاب والقوى، لتجعل من تنظيماتها داخل المجتمع شكلاً يقابل مفهوم الوطن، وأن تتمدد وتتعافى بالسلطة وبمناخات التغيير في هذه المجتمعات، وهو ما عرضَّها إلى الاختزال الممروض في أسسه وفي مخرجاته، فغدت هذه التجارب فريسة سهلة تنهشها قوى متطرفة وإرهابية وعصابية، وتوافرّت بفضلها مناخات إطلت منها الفتن المختلفة، لتلف كل أحلام الشعوب في العتق من عبودية النظم الحاكمة، ولتقف شرائح المجتمع المنقسمة حتى على نفسها، حيرى بإزاء ما يحدث.

وهنا تكمن إشكالية التغيير غير المقاد، فشرائح المثقفين من غير العضويين، إما أنها انزوت أو تدافعت للحظوة برضا الأحزاب القافزة إلى السلطة، لتغير حتى من عقلانيتها المفترضة، من أن لا سلطان على العقل إلا العقل نفسه، وقبول ادعاءات هذه الأحزاب للحقيقة الكاملة، يعني حجب حق الآخر في التعبير والتفكير، إنها (اعتقال العقل) كما يزعم أدونيس.

إن منزلقات مرحلة ما بعد التغيير، ستكون أشد أيلاماً لشعوب التغيير، إذ خذلتها القوى والجماعات التي هيمنت على السلطة، والتي وفرت الفرصة للولايات المتحدة وحلفائها، لإعادة إنتاج فرصتها في إدارة أوضاع بلدان التغيير عن بعد، وعندما لا تستفيق الشعوب من نشوة اسقاط النظم الحاكمة، ورفع غشاوة التضليل التي أشاحتها الأحزاب والقوى والجماعات التي هيمنت على السلطة، ومواجهة استراتيجية القوى المضادة للتغيير، فإنها ربما تحتاج إلى ثورات مستمرة على حد تعبير تروتسكي.

إدارة المركز